

الخطاب الذي ألقاه سمو ولي العهد الأمير مولاي الحسن عند افتتاح جلالة أمير المؤمنين سيدي محمد بن يوسف نصره الله المدرسة المحمدية الحسنية بالرباط

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

سيدي العزيز الأكرم

أيها السادة الأجلاء

إذا كان أفضل الآباء من يعتني بتربية بنيه وتهذيبهم، وإعدادهم بالعلوم لعبور الحياة بما يرضي الله، فإن أفضل الأبناء من يحافظ على تراث سلفه من مال وعلم ودين ومجد ؛ وإذا وجب على الوالد أن يتساءل في كل حين عما إذا أدى كل واجبه قبَل بنيه، فإنه يتعين على الولد أن يحاسب نفسه في كل لحظة عن تأدية الواجبات التي تتوجه عليه من ربه ووالديه وأمته ووطنه.

إذا افتخرت بعض الأمم بتاريخها، وعظيم ما حصل عليه سلفها من المجد، يحق علينا معشر المسلمين أن نباهي برجالنا منذ أول العهد

الاسلامي في كل شؤون المدنية . إذ ما من سبيل من سبل الحضارة والرقي إلا مهدوه وأتقنوا مقدماته ودعموا أركانه وأحاطوا بوسائل الحفظ بنيانه . طهروا الاعتقاد من شائبة كل نقصان ، وقاموا في كل سبيل بواجب الاسلام والايمان ، وبنوا وسائل الاكتساب على قواعد المصافاة والطهارة من كل غش. ثم تصرفوا فيما اكتسبوه من المال الحلال تصرف الحازم المتبصر جاعلين في أحسنه الحظ الأوفر لسبل البر والاحسان .

أرشدهم سيد الخلق عليه الصلاة والسلام إلى أن ما أنفق في سبيل الله «مال رابح» فصاروا يتسارعون إلى تحبيس أفضل ما يكسبون وجعلوا ما يحصل منه في كل ما يعود على الأمة بالخير العميم وبالخصوص ما يحفظ به هذا الدين الزكي القويم . بنوا به مساجد ومدارس وخصصوا لكل عمل خيري من أموالهم أنفس النفائس . وأي سبيل للخير يفضل التعليم والارشاد ، لما فيه صلاح العباد .

لم يزل سيدنا المؤيد بالله يحيط مشروعية الاحباس بسور الصيانة ، باذلا كل وسعه لينمي موارد ذلك التراث العظيم ،

ويحفظ بحسن التصرف كيانه ، فأورقت بحسن التعهد أشجاره ، وعظمت لمصلحة الدين وتكثير سبل العلم ثماره ، تعلمون عدد ما أصلح من المساجد العتيقة ، وما شيد من الجديدة الأنيقة ، وتشاهدون من آونة لأخرى إصلاح مرتبات الموظفين الدينيين بقدر ما يستطاع ، وأحسن من ذلك كله بناء مدارس العلم الذي هو روح الاصلاح ، ومهجة كل فلاح ، بنيت أولا مدرسة بفاس ثم أخرى بالدار البيضاء . ثم دشن سيدنا المنصور في ربيع هذا العام تلك المدرسة الجبسية بمراكش ، وفي هذه الايام مدرسة البنات بالرباط ، وهاهو اليوم نصره الله جاء بنفسه الكريمة محاطاً بمخزنه الشريف ، يشرف افتتاح هذه المدرسة التي شيدتها الاحباس على ما تشاهدون من الاتقان ، وما تعجبون به من جميل البنيان ، والأمل أن تنشأ عما قريب أخت لها بسلا وأخوات بعدها بأماكين أخرى ، إن شاء الله

فشكراً لكل العاملين في نشر المعارف ، وتمهيد سبلها . ولكم أيها الحاضرون على حضوركم هذه الحفلة الافتتاحية .



هذا والله العمل المنتج المثمر ، هذا وربك السعي المفلح المزهر ، فيه حياة الشباب وتنوير أذهانه . فيه نهوض البلاد بأنفع الأسباب ، لتشييد هيكل الاصلاح وتدعيم أركانه .

اما أن مهد سيدنا المؤيد المنصور سبيل الثقافة والمعارف ، فعلى شبابنا أن يسارع ـ تلبية لرغبته الشريفة ـ الى التحلي بحلية التهذيب ، والتزود من العلوم بأوفر نصيب ، ليخرجوا لنا شبابا مؤدبا ، عاملا لمستقبله ولعائلته وبلاده ودينه . فإليه تتجه الآمال ، ليجد السعي بأنفع الاعمال ، وليحقق رجاء ذلك السلف الصالح ، الذي مهد له حسن السبيل ، وأورده من المعارف العذب السلسبيل ، وليكتسي بحلل الأدب والعرفان ، لتنتفع باجتهاده الاوطان ، فيتم أجر المحسنين في عمل لا ينقطع ولا يبيد ، ويدرك سيدنا المنصور في أمته غاية ما يريد ، ويصدق على الأحباس أنها « صدقة جارية » بعلم نافع ، لولد صالح ، إذا ما دعا ربه لبى دعاءه واستجاب ، وإذا عمل ضمن له النجاح وحسن المآب .

يوم الاربعاء ٢٤ ذي القعدة عام ١٣٦٤ موافق ٣١ أكتوبر ١٩٤٥